

التخطيط السياحي للمدن التاريخية

مدينة الدرعية أنموذجاً

الدكتور :

عبد الناصر بن

عبدالرحمن

الزهراني *

التمهيد :

يتحدث البحث عن أهمية التخطيط السياحي لموقع مدينة الدرعية التاريخية بالتركيز على حي الطريف (الرمز) ، وذلك بهدف إبراز الأهمية التاريخية والحضارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والرمزية للدولة السعودية الأولى وما يترتب على ذلك من إذكاء للروح الوطنية والانتماء الحضاري. كما يتناول البحث أهمية المدن التاريخية (الدرعية مثلاً) في تشكيل الوعي التاريخي والحس الوطني لدى كثير من المهتمين بالتراث العمراني والحضري، ولدى كثير من المسؤولين والقائمين على إدارة التراث والمباني التاريخية والمواطنين، مما يجذبهم نحو مدنها التاريخية الأصلية ذات النسيج العمراني المتميز (حي طريف) ، والحفاظ عليه وعلى تاريخه، والتعريف به؛ لتتواصل الأجيال، وربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

وللأهمية التاريخية والحضارية لمدينة الدرعية في التاريخ السعودي سعى الباحث لإجراء عملية التخطيط السياحي لها بصورة علمية ومنهجية تهيئ وتأهلاً لها قبل بزوغ فجر تسجيلها في قائمة التراث

* بكالوريوس في

الأثار الإسلامية

من جامعة الإمام

محمد بن سعود

الإسلامية ١٩٨٥م.

- بكالوريوس في

ترميم وصيانة

الأثار من جامعة

لندن ١٩٩٤م.

- دكتورة في ترميم

وصيانة الأثار من

جامعة ويلز في

بريطانيا ١٩٩٩م.

- يعمل الآن رئيساً

لقسم إدارة موارد

التراث والإرشاد

السياحي في كلية

السياحة والآثار

بجامعة الملك

سعود.



٤٤٩

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون



العالمي لإعادة سيرتها الأولى في التاريخ الحضاري الإنساني.

اعتمد البحث بصورة رئيسة على نتائج المسح الميداني والزيارات المتكررة التي قام بها الباحث لمدينة الدرعية (حي طريف) بغرض تكوين قاعدة بيانات معلوماتية عن المقومات والإمكانات والمعالم التاريخية، التي يتفرد بها الحي، كما اعتمد الباحث أيضاً على بعض المصادر والمراجع التي كتبت عن مدينة الدرعية التاريخية.

١ - المقدمة :

تعدّ المدن التاريخية بكل أحيائها وهياكلها المعمارية جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الشعوب وحضارتها. لقد زاد الاهتمام بالمدن التاريخية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية عندما أصاب الدمار كثيراً من المباني التاريخية ذات القيمة الجمالية والتاريخية في كثير من الدول (شمسان، ١٩٨٩م: ٢٢٣).

تحتل المدن التاريخية، خاصة العربية والإسلامية، مساحة مهمة من الحيز العمراني الحضري في الدول العربية، وأن نسيجها العمراني والمعماري المتفرد لا يزال يغطي مناطق واسعة بالرغم من عمليات التجديد، كما هو ماثل في مدينة الدرعية التاريخية في المملكة العربية السعودية. ولأهمية المدن التاريخية في حياة الشعوب فقد عمدت كثير من الدول على الحفاظ عليها بوسائل وطرق شتى حفاظاً على قيمها التاريخية والاجتماعية والمعمارية، ومن جهة أخرى هناك بعض المدن التاريخية الحضارية تواجه كثيراً من المتاعب والمعوقات، مما أدى إلى ما يعرف بموت المدن التاريخية وتلاشيها نتيجة لعدم الاهتمام بها وترميمها وصيانتها، فأصبحت أطلالا شاخصة، فقدت كل تأقلم مع متطلبات الحياة المعاصرة، وتعرضت للخراب والإهمال، فتداعت كنوزها العتيقة وانهار معالم نسيجها العمراني وزخرفها. تواجه المدن التاريخية كثيراً من المشكلات الطبيعية والبشرية، فالإنسان من خلال أعمال الفكر والتخطيط والتنمية هو المسؤول الأول عن الحفاظ عليها أو تدميرها. فهو يحافظ عليها من خلال أعمال الصيانة الدورية والترميم والتأهيل، والتوعية بأهميتها

التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية. وفي الجانب الآخر مسئول عن تداعيتها من خلال هجرها، وهدمها لإحلال إنشاءات جديدة، أو إزالة بعض معالمها بسبب المشروعات التنموية (مثل توسيع الشوارع لتسهيل حركة مرور المركبات وغيرها). وتقادياً لهذه المشكلات والمعوقات التي تجابه المدن التاريخية كان لابد من العمل على معالجتها من خلال إصدار تشريعات لحماية المدن التاريخية وسن القوانين التي تساعد على تسجيل المدن التاريخية، التي تحميها من التجاوزات وعمليات البناء العشوائية بحيث تخضع لعمليات الترميم والصيانة والتغيير والتبديل بواسطة خبراء متخصصين في هذا المجال، إضافة إلى رصد الاعتماد المالي اللازم لصيانتها والحفاظ عليها، وتشجيع المؤسسات الإعلامية إلى التوعية بها وإبراز أهميتها التاريخية والحضارية، والعمل على تخطيطها سياحياً بغرض تأهيلها لاستخدامات جديدة للحفاظ على نسيجها العمراني والاستفادة منها اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً.

١-١ أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى تحقيق كثير من الأهداف التي يمكن إيجازها فيما يلي:
- ١ - إبراز مدينة الدرعية التاريخية حضارياً، وثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً بصورة علمية ومنهجية من خلال أعمال التخطيط السياحي (Tourism Planning).
 - ٢ - حصر المخاطر والمهددات الطبيعية والبشرية التي تسهم في خراب ودمار مواقع ومعالم العمارة التاريخية في مدينة الدرعية التاريخية بالتركيز على حي الطريف.
 - ٣ - تحقيق الاستدامة العمرانية، وذلك من خلال حماية وإحياء المعالم التاريخية في مدينة الدرعية (حي طريف)، والحفاظ على أصالة نمطها ونسيج هيكلا المعماري المتفرد.
 - ٤ - الاستغلال الأمثل للمعالم والمباني التاريخية بحي الطريف من أجل إبرازها بوصفها منطقة تاريخية تراثية، العمل على توظيفها في استخدامات سياحية جديدة تعمل على الحفاظ عليها وحماية مظهرها الطبيعي (Landscape).



٢- التخطيط السياحي للمدن التاريخية:

تتخذ الدول المتقدمة والنامية، في عالمنا المعاصر، منهج التخطيط أسلوباً لإدارة أوجه حياتها المختلفة بغرض تنمية وتطوير مجتمعاتها نحو التقدم والازدهار. فالتخطيط بشكل عام يعمل على الاستخدام الموجه والمنظم للموارد واستغلالها واستخدامها بما يحقق الحاجات الأساسية للإنسان والمجتمع (كفاي، ١٩٨٧م: ٥٨). لقد بدأت الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية تتخذ من التخطيط أسلوباً ومنهجاً لتحقيق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والحفاظ على ممتلكاتها الثقافية وخاصة التاريخية منها، الأمر الذي أدى إلى التحول المذهل في حياة الشعوب اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

يهدف التخطيط السياحي للمدن التاريخية إلى حماية المعالم والمواقع التاريخية المتميزة والشكل العام لها، إضافة إلى العمل على دراسة أي دليل واضح لمعالم مهمة حل بها الدمار، أو أصبحت خرائب وذلك بدافع الحفاظ عليها. كما يهتم التخطيط السياحي أيضاً بالمناطق المحيطة بالموقع ليوحد خلفية واضحة الرؤية (بانوراما)، ولتجنب الإقدام على إقامة إنشاءات جديدة بمقاييس لا تتناسب مع أبعاد الأبنية القائمة في الموقع والمعلم التاريخي (Andre, ١٩٩٠م: ٣٣٦-٣٧). ومن الأفضل عند عمليات ترميم وصيانة المباني التاريخية الإبقاء على طريقة الإنشاء الأصلية، وكذلك استعمال الأسلوب الأصلي في رصف الشوارع والطرق العامة، كما يجب الالتزام بالتفاصيل النموذجية للبناء، اللمسات الأخيرة للسقوف ... واستعمال نفس الألوان الأصلية المستعملة لكل من الجدران الداخلية والخارجية للمباني.

مما تقدم يلاحظ أن مفهوم التخطيط أصبح من أكثر المصطلحات شيوعاً في أدبيات البحث العلمي في عالم اليوم، فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالنجاح وكل ما هو إيجابي ومتفرد. أما الإخفاق والفشل فيعزى دوماً إلى غياب التخطيط والخطط الفاعلة لتحقيق التنمية بكل مظاهرها وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ارتبط التخطيط السياحي ببروز السياحة كظاهرة حضارية، وكظاهرة اقتصادية

واجتماعية، ونتيجة للآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، التي نجمت عن النشاطات السياحية الكثيفة وما ترتب عليها من أثر عظيم في حياة المجتمعات والشعوب، كان لابد من تركيز الاهتمام إلى ضرورة تنظيم وضبط وتوجيه وتقييم هذه النشاطات للوصول إلى الأهداف المطلوبة من السياحة (غنيم، وسعد، ١٩٩٩م: ٣٩). وقد ترتب على ذلك تبني أسلوب التخطيط السياحي كمنهج فعال يعمل على دراسة وتحليل وتفسير جميع الأنشطة السياحية، ويعمل على تطويرها وتنميتها وتحسين مخرجاتها.

فالتخطيط السياحي يعدّ من العمليات الحيوية لتطوير السياحة ومواجهة التغير، فالتطوير يعني ضرورة إحداث التغير، والتغير لا يتحقق إلا من خلال تخطيط محكم ومتابعة دقيقة. وقد حددت اللجنة العليا لتطوير الدرعية ثلاثة اعتبارات لعملية التطوير وهي: الأصالة والقيمة العالمية المميّزة وتكامل العناصر لتأهيل الطريف للتسجيل على قائمة التراث العالمي (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٣٠هـ: ٢٤). فالتخطيط السياحي الفعّال يُمكن القطاع السياحي من مواجهة المتغيرات السلبية والاستفادة من المتغيرات الإيجابية وتوظيفها واستغلالها الاستغلال الأمثل للحصول على فوائد السياحة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومنافعها.

٢-١ مفهوم التخطيط السياحي (The Concept of Tourism Planning):

برز مفهوم التخطيط السياحي كأداة لتحقيق التنسيق والتواءم بين مختلف القطاعات المرتبطة بالسياحة، وإيجاد التوازن المطلوب بين المطالب التنافسية والمتعارضة أحياناً على قاعدة الموارد المحدودة، وتعظيم الآثار الإيجابية للتنمية السياحية، مع العمل على تخفيف آثارها السلبية. فتنمية المناطق السياحية وتهيئتها للطلب السياحي تتطلب تخطيطاً شاملاً للقطاعات الاقتصادية المختلفة لهذه المناطق وضرورة التنسيق بينهما، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار الآثار الإيجابية والسلبية للتنمية والبحث عن أنسب الحلول لمعالجة آثارها السالبة.



هناك كثير من التعريفات التي وضعت من قبل الباحثين لمفهوم التخطيط السياحي منها ما يلي:

يتمثل التخطيط السياحي من وجهة نظر المهتمين بالسياحة بأنه رسم صورة تقديرية لمستقبل النشاط السياحي لفترة زمنية مقبلة، بحيث يحقق هذا التخطيط التوازن بين الطلب السياحي المتوقع والعرض السياحي (الروبي ١٩٨٦م: ٢١). ويتوقف الوصول إلى هذا الهدف على مدى النجاح في تخطيط عناصر العرض السياحي؛ لتتناسب مع الطلب. أما ميرفي (Murphy، ١٩٨٥م: ١٧) فيرى أن التخطيط السياحي يهتم بتوجيه وتنظيم المناطق السياحية من أجل الحصول على المنافع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية القصوى من عملية التنمية، ويعرف قيتس (Gets، ١٩٩٧م: ٢٣) التخطيط السياحي على أنه عملية تعتمد على البحث والتقييم الذي يتطلع إلى المساهمة الفاعلة، من خلال السياحة، لرفاهية الإنسان والتوعية البيئية.

ويعرف (الجلاد، ١٩٩٨م: ١٩) التخطيط السياحي على أنه: نموذج خاص من التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ينفرد باهتمامات تنبثق من طبيعة ودوافع النشاط السياحي، ويعطي التخطيط السياحي للمكان الأهمية الأولى، وتعدّ عوامل الإقامة والنقل عوامل مساعدة. ويقوم التخطيط السياحي أساساً على المحافظة على قيم المواقع السياحية، سواء كانت تعتمد في جاذبيتها على الموارد الطبيعية أو الثقافية.

من خلال المراجعة النظرية لهذا المفهوم يمكن تعريف مستوى تخطيطي معين، لتحقيق أهداف محددة للتنمية، بالاستغلال الأمثل لعناصر الجذب السياحي المتاحة والكامنة لأقصى درجات المنفعة، ومتابعة وتوجيه وضبط هذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود، في ظل الظروف والإمكانات المتاحة، والعمل على منع حدوث أي نتائج سلبية ناجمة عن هذا الاستغلال خلال مراحل التنمية المختلفة، مع تحقيق التوازن بين العرض والطلب.

٢-٢ أهمية التخطيط السياحي:

تكمّن أهمية التخطيط السياحي في النقاط التالية (الطائي، ٢٠٠١م: ٢٢٥-٢٢٨):

- يحدد التخطيط السياحي حركة القطاع السياحي: حيث إنّ الأهمية الأساسية تكمن في تحديد الوجهة التي يسعى إليها القطاع السياحي، من خلال وضع الخطط السنوية وكيفية تحقيق الأهداف.
- يساعد التخطيط السياحي على معرفة الفرص والمخاطر الكامنة في المستقبل، التي تواجه المشروع المخطط له والعمل على تقليل هذه المخاطر.
- يعمل التخطيط على الاستغلال الأمثل للإمكانات والموارد: حيث إنّ الاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة من الموارد والمعالم التاريخية والأثرية يؤدي إلى تخفيض التكاليف إلى أدنى حد.

- المحافظة على قيم وعادات وتقاليد المجتمع، وذلك من خلال إرساء برنامج تطوير سياحي ينسجم مع الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمع المضيف.

٢-٣ وسائل وآليات التخطيط السياحي للمباني والمعالم التاريخية:

- تبني عملية التخطيط السياحي للمعالم والمباني التاريخية على أسس عملية تأخذ في الاعتبار الحفاظ على معالم المباني التاريخية ومظاهرها المتعددة كهدف أساس، هذا بالإضافة إلى مراعاة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فتجاح التخطيط السياحي للمباني التاريخية يستوجب اتباع وسائل وآليات فاعلة تشمل ما يلي:
- إشراك الخبراء والمتخصصين في عملية التخطيط السياحي والعمل على الأخذ برؤيتهم عند الشروع في تنفيذ عملية التخطيط السياحي للمشروع المستهدف.
- وضع خطة إدارة المواقع (Site Management)، التي تتضمن إجراء مسح شامل ومتكامل لمعرفة الموقع المطلوب إحداث التغيير فيه.
- القيام بأعمال الحماية والحفاظ على المواقع والمعالم التاريخية وذلك من خلال

- إعادة توظيف المباني التاريخية العمرانية في استخدامات جديدة، وإعادة بناء الصورة الذهنية التي كانت مرتبطة بهذا الموقع.
- مراقبة التغيرات بعد تنفيذ عملية التخطيط السياحي عن طريق المراقبة والتقييم المستمرين للمشروع المخطط له؛ لضمان الاستدامة العمرانية.

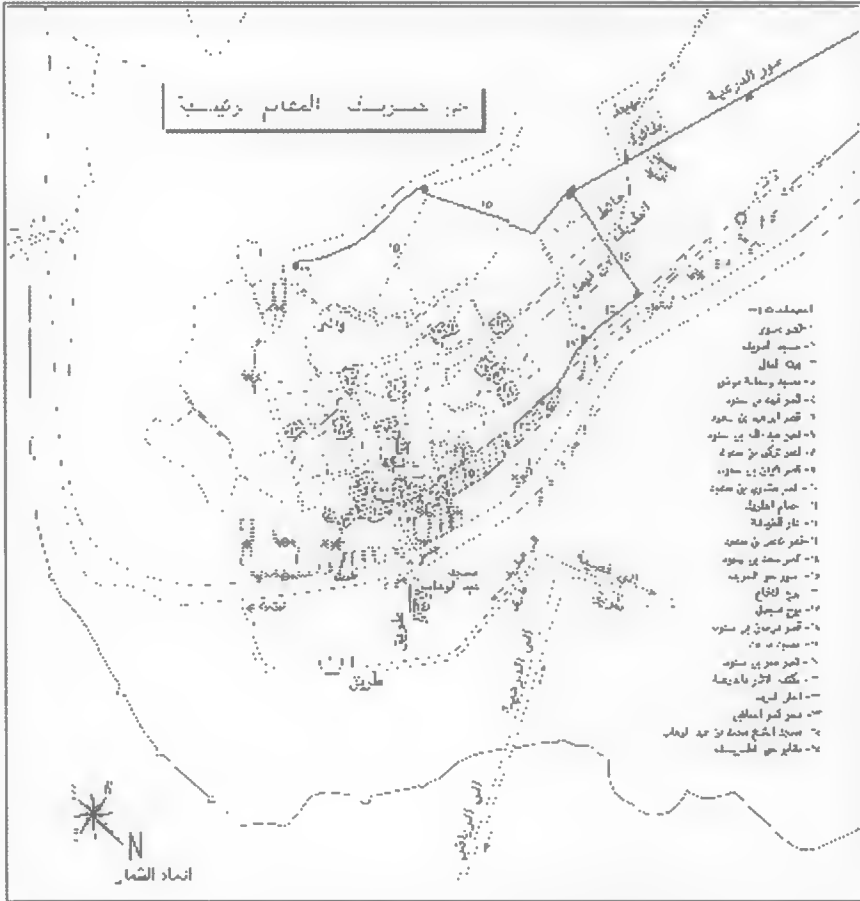
٣- التخطيط السياحي لمدينة الدرعية التاريخية (حي الطريف):

تقع مدينة الدرعية التاريخية شمال غرب الرياض، وتطل على ضفاف وادي حنيفة (انظر اللوحة رقم ١). وتتوزع مساكنها على ضفاف الوادي، ويحيط بها سور قديم بأبراج مبنية من الطين والحجر بطول ١٢ كيلاً (الأنصاري وآخرون ١٤٢٣هـ: ١٤٥). وتتكون من اثني عشر حياً من أهمها حي الطريف (ابن خميس ١٤٠٢هـ: ٤٠٥-٤٠٦). تأتي الأهمية التاريخية لمدينة الدرعية في أنها نواة الدولة السعودية الأولى، فقد شكل انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لها في العام ١١٥٧هـ حدثاً مهماً في تاريخ الجزيرة العربية (ابن غنام ١٣٦٨هـ: ٣-٤). حيث تحولت هذه البلدة الصغيرة في سنوات قليلة إلى عاصمة دولة عمت معظم الجزيرة العربية، ومرت بتغيرات اجتماعية وعمرانية لم يعرف لها مثيل منذ إنشائها في منتصف القرن التاسع الهجري (الفاخري، د. ت: ٦؛ الجاسر ١٣٩٦هـ: ٦٨٧).

تشكل مدينة الدرعية الرمز التاريخي والسياسي للمملكة العربية السعودية باعتبارها عاصمة الدولة السعودية الأولى، ومنطلق دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، كما أنها تزخر بكثير من العناصر التاريخية والتراثية الأصيلة ذات الأهمية الوطنية للمملكة وسكانها. وقد شهدت الدرعية ازدهاراً ونموً واسعاً خلال تاريخها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقد وصفها ابن بشر في أيام الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله بقوله:

«... ولقد رأيت الدرعية ... وما فيه أهلها من أموال وكثرة الرجال والسلاح المحلي

بالذهب والفضة وما عندهم من الخيل الجياد والتجائب العمانية والملابس الفاخرة والرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان، ويكل عن حصره البنان...» (ابن بشر ١٤٢٣هـ: ٥٢).



اللوحة رقم (١) : موقع حي الطريف في الدرية القديمة وما يشمله من مبان
(تحديث للشكل السابق في كتاب مسجد وسبالة موزني - وكالة الآثار)



ومنذ صدور الموافقة على البرامج المقترحة لتطوير مدينة الدرعية في العام ١٤١٩هـ (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٣٠هـ: ١٣)، قامت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بجهود جبارة لتطوير هذه المدينة التاريخية (الرمز) وذلك بغرض المحافظة على نسيجها العمراني الأصيل، وإعادة توظيفه بما يخدم الأنشطة المختلفة، وتوفير مقومات التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، وتشجيع استثمارات القطاع الخاص في المشاركة في التنمية العمرانية.

٣-١ التخطيط السياحي لحي الطريف:

يقع حي الطريف على طرف الجبل الجنوبي من مدينة الدرعية التاريخية ويطل على وادي حنيفة من الناحية الغربية (انظر اللوحة رقم ١). ويعدّ حي الطريف من أهم الأحياء بمدينة الدرعية حيث يشكل الحي الرئيس، وقد ضم قصر الحكم (قصر سلوى) وقصور الأمراء من آل سعود، بالإضافة إلى قصر الضيافة وحمام الطريف (حمام بخار). وقد كان يحيط به سور كبير، وبه حصن الدريشة أكبر وأضخم حصون الدرعية.

تاريخياً ارتبط اسم الطريف بأمير الدرعية محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى، الذي تولى الحكم في الأعوام (١١٣٩-١١٧٩هـ). واقترن ازدهار حي الطريف في الدرعية، مع تولي الأمير محمد بن سعود الإمارة، وتواصل ازدهاره واتساعه أيضاً في حياة ابنه الإمام عبد العزيز، ثم في عهد ابن الإمام عبد العزيز الإمام سعود، حيث وصل الحي إلى أوج عظمته وازدهاره. وبعد وفاة الإمام سعود وتولي ابنه عبد الله مقاليد الحكم (١٢٢٩ - ١٢٣٣هـ)، اشتد تكالب الأعداء على الدولة، وتكررت الحملات العسكرية للقضاء على هذه الدولة الفتية، وكان أشدها حملة إبراهيم باشا الذي دمر الحي بشكل كامل

ثم أحرقة إمعاناً في عدائه لهذه الدولة، وقد وصف ابن بشر هذا الدمار بشكل مفصل (ابن بشر ١٤٢٣هـ: ٢٦٤).

لقد تم اختيار حي الطريف أنموذجاً للتخطيط السياحي لمدينة الدرعية لكثير من الأسباب والعوامل الموضوعية التي من أهمها:

- أنه يمثل أنموذجاً للمنطقة التاريخية في الدولة السعودية الأولى (الرمز).
- لاحتوائه كثيراً من العناصر التراثية ذات الأهمية الوطنية في تاريخ الدولة السعودية المعاصر.
- للحفاظ على نسيجه المعماري الأصيل والمتفرد، وإعادة توظيفه في استخدامات جديدة بما يخدم الهوية الوطنية، والأنشطة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في مجال السياحة.
- أنه يمثل الأنموذج الرائع للمتحف التاريخي المفتوح للأحياء التاريخية.

٢-٣ المعالم والمباني التاريخية بحي الطريف:

لتحقيق أهداف التخطيط السياحي، لهذا الحي التاريخي، فقد تم حصر ومعرفة معالمه ومبانيه التاريخية اعتماداً على الزيارات المتكررة، والمسح الميداني، الذي قام به الباحث بهدف تكوين قاعدة معلومات عن أهم المعالم التاريخية به، التي تساعد كثيراً في عملية التخطيط السياحي، هذا بالإضافة إلى دورها الفاعل في جذب السياح بصرياً مما يعمل على استقرارها في أذهان الزوار وبالتالي التعرف إلى المنطقة تاريخياً وحضارياً.

أشار المسح الميداني إلى أن هذا الحي يشكل مخزوناً هائلاً من المعالم التاريخية المتفردة على مستوى المملكة، التي تعكس الأهمية التاريخية والحضارية والثقافية والفنية لهذا الحي، بصورة خاصة، ومدينة الدرعية وتاريخ الدولة



السعودية الأولى بصورة عامة. وقد تمثلت أهم المعالم والمباني التاريخية المميزة في هذا الحي فيما يلي:

١ - القصور: شهد حي الطريف خلال مسيرته التاريخية نهضة عمرانية ضخمة غير مسبوقة في تاريخ المنطقة، تمثلت في كثير من القصور (قصر سلوى، وقصور فهد وإبراهيم وعبدالله وتركلي وثنيان ومشاري وسعد وناصر وعموم أبناء سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود). وسوف نلقي الضوء في هذا البحث على اثنين منها كنموذج، هما قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود).

أ - قصور سلوى:

تأتي الأهمية التاريخية لقصر سلوى (قصر الحكم) بارتباط إنشائه بمؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ومنه حكمت الجزيرة العربية وما جاورها من إمارات وأقاليم (وزارة المعارف «أ»، د.ت: ١٠). وهو مقر أمراء وأئمة آل سعود طوال حكم الدولة السعودية الأولى.

يقع قصر سلوى (بحلة سلوى) بالجهة الشمالية الشرقية لحي الطريف وفي مقدمة الحي. وتوجد بالجهة الشمالية الغربية منه البئر التي كانت تغذي سكان القصر بالماء.

يعدّ هذا القصر أكبر قصور مدينة الدرعية بصفة خاصة ومنطقة نجد وما جاورها بصفة عامة (انظر اللوحة رقم ٢)، ويتكون من سبع وحدات معمارية وقد شيدت بإتقان ومهارة ودقة في النسب المعمارية وتعدد في الطوابق لم يكن مألوفاً في ذلك الوقت. لقد أكدت الدراسات الأثرية لقصر سلوى، ما يحتويه من وحدات متعددة وما له من فخامة وعظمة، أن بناءه لم يتم في عهد إمام واحد وإنما أنشئ في مراحل متعاقبة (وزارة المعارف «أ»، د.ت: ١١).



اللوحة رقم (٢) : منظر عام لقصر سلوى (تصوير الباحث)

ب - قصر الإمام عبدا لله بن سعود:

يقع قصر الإمام عبدا لله بن سعود في الجهة الشمالية الشرقية من حي الطريف، جنوب قصر سلوى. وقد أدخل عليه الإمام عبدا لله، عند توليه زمام الدولة عقب وفاة والده الإمام سعود الكبير، بعض التعديلات والإضافات والتحسينات ليفي بالمتطلبات اللازمة لإدارة شؤون الإمارة وتسيير دفة الحكم طوال مدة ولايته (وزارة المعارف «أ»، د.ت: ٧٠).



يتكون القصر من ثلاث وحدات رئيسية (اللوحة رقم «٣») شملت المتطلبات السكنية للإمام وأفراد أسرته، وقاعات ديوان قصر الحكم، وأماكن استقبال الضيوف، ومجالس العلم، ومستودعات الأسلحة والذخائر. وتؤكد حالة بقايا وأطلال القصر التي كشف عنها بعد رفع الأنقاض والرديم أن القصر قد تعرض لقدر كبير من التدمير في أثناء حرب الدرعية.



اللوحة رقم (٣): جزء من قصر عبد الله بن سعود (تصوير الباحث)

والقصر مبني بطريقة المباني المتعددة الأدوار. أسس جدرانه من الحجارة مع مونة طينية إلى ارتفاع مترين تقريباً وعرض يصل إلى أكثر من متر ونصف المتر، ويستمر

الجدار في الارتفاع من الطين الخالص على شكل عروق طينية متراسة وتقل سماكته كلما علا. ويتصل القصر بحصن الدريشة المطل على الوادي.

٢ - العمارة الدينية: تتكون العمارة الدينية لحي الطريف من مساجد كثيرة، منها جامع الإمام محمد بن سعود، الذي كان يلقي فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب دروسه وكان بمثابة مدرسة للعلوم الشرعية تقام فيه حلقات العلوم الشرعية؛ إضافة، إلى تعليم القراءة والكتابة (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٣٠هـ: ٤١)، ويقع الجامع في مدخل حي الطريف، وقد تأثر هذا المسجد بشكل كبير بمدافع إبراهيم باشا، حيث يرى آثار الحريق بعد عمليات التنقيب (يقوم بالتنقيب في هذا المسجد الأستاذ سعود الشويش ولا يزال العمل جارياً حتى الآن). وأيضاً هناك مسجد وسبالة موضي بنت أبي وهطان الكثيرة كمثال للعمارة الدينية في حي الطريف (الزهراني: ١٤٣١هـ). وموضي هي زوج الإمام محمد بن سعود، أول حكام الأسرة السعودية، وبالرغم من أن النساء نادراً ما كان يأتي ذكرهن عند سرد أحداث التاريخ السعودي القديم، إلا أن هناك بعض الوقائع التاريخية كان للمرأة فيها دور رئيس وبارز، وذلك كما هو الحال في سيرة موضي بنت أبي وهطان (وزارة المعارف «ب»، د. ت: ٨). يقع مسجد وسبالة موضي في الجهة الشمالية الشرقية لحي الطريف (انظر اللوحة رقم ١)، وتعود أهمية هذه المنطقة إلى أنه جرى تصميمها بمبنى متعدد الاستخدام، حيث يتكون من وحدات سكنية (سبالة: أي سبيل) ومسجد. لقد كانت مساحة المسجد الصغيرة تتناسب مع أعداد الزوار المقيمين في السبالة والسكان المجاورين له. أما تصميمه فهو يتماثل ويتشابه في شكله مع بقية المساجد التقليدية التي كانت موجودة بالدرعية (انظر اللوحة رقم ٤).





اللوحة رقم (٤): مسجد موزي، ويظهر عليه تأثير مياه الأمطار.

٣ - العمارة الدفاعية (الحربية): تتكون العمارة الدفاعية في مدينة الدرعية - وحي الطريف في جزء منها - من الأسوار والأبراج التي تعمل كحصون لحماية المدينة من الاعتداء عليها من قبل الأعداء.

يحيط بحي الطريف سور ضخمة مبني من الحجارة والطين بسمك ضخمة يتراوح بين المتر والأربعة أمتار (وزارة المعارف «ج»، د.ت: ٩) ومزود بحصون وله أبواب. كما يوجد كثير من الأبراج، التي كانت تستخدم لأغراض المراقبة والدفاع، وهي على أبعاد تتراوح بين الثمانية متراً إلى المئتي متر، وقد استخدمت الحجارة والطين في بنائها.



اللوحة رقم (٥): جزء من سور الدرعية

كما يلاحظ وجود فتحات ومنافذ لاستخدام البنادق، وكذلك المواقع وهي منتشرة على الأسوار والأبراج، وقد استخدمت الأسوار والأبراج في إقامة تحصينات حربية للدفاع (انظر اللوحات ٥، ٦، ٧).



اللوحة رقم (٦): نموذج من أبراج الدرعية

٤ - العمارة الخدمية: والمتمثلة في قصر الضيافة وحمام الطريف (حمام بخار)، حيث يقع في المنطقة السكنية الخاصة بأئمة وأمراء آل سعود بحي طريف. يحيط بمباني القصر والحمام سور بارتفاع أربعة أمتار تقريباً، ويجمعها فناء كبير مكشوف بمساحة تقدر بالآلاف متر مربع (وزارة المعارف «د»، د.ت: ١٣) (انظر اللوحة رقم ٨).



اللوحة رقم (٧): برج وسور الدرعية

٥- التراث الشعبي: حي الطريف أحد أهم أحياء مدينة الدرعية، غني بثروة ضخمة تتضمن التراث المادي والشفاهي، ويمثل مخزوناً هائلاً من الفولكلور، والمأثورات الشعبية (الحرف والصناعات التقليدية، والصناعات الخشبية والزراعية ... وغيرها) بالإضافة إلى التراث الشفاهي والحركي المتمثل في الشعر الشعبي والرقصات وفنون الأداء الشعبي.

إن التخطيط السياحي في مدينة الدرعية، بالتركيز على حي الطريف، سيوفر فرصة نادرة لتطوير النشاطات الفولكلورية والاحتفالية وذلك من خلال توظيف الطرق والممرات، والمساحات المفتوحة، وإعادة استخدام بعض المباني التاريخية، في وظائف جديدة.



اللوحة رقم (٨) : حمام طريف

٤ - الوضع الراهن للمعالم والمباني التاريخية بحي الطريف (المخاطر والمهددات):
من خلال الزيارات المتتالية والمسح الميداني الذي قام به الباحث لمدينة الدرعية (حي
الطريف)، تم رصد كثير من العوامل والأسباب التي أسهمت بصورة فاعلة في تخريب
كثير من المعالم والمباني بمدينة الدرعية، وقد تمثلت هذه الأسباب في عاملين رئيسيين
هما: الأنشطة الطبيعية والبشرية (الزهراني، ١٤٢٧هـ: ٥١٥-٥٥٧؛ الزهراني، ١٤٣١هـ:
آدم، ١٤٢٨هـ: العش، ٢٠٠٥م: ١٣-٢٢؛ ٢٩-٣٢٨: ١٩٩٠م Andre).

أ - الأنشطة الطبيعية:

فيما يتعلق بالأنشطة الطبيعية يلاحظ أن هناك كثيراً من العوامل الطبيعية التي تعمل
على تلف كثير من عناصر المباني التاريخية بمدينة الدرعية بصورة عامة وحي الطريف
على وجه الخصوص.

١ - مياه الأمطار: تسرب مياه الأمطار المؤدية إلى تجميع المياه، وتعرية التربة، وضعف أساسات البناء، وظهور الرطوبة المساعدة على الإصابات البيولوجية، مثل النخر في الإنشاءات الخشبية وما يتبع ذلك من إضعاف وبالتالي انهيار لهيكل المباني التاريخية.

٢ - الحشرات: العمل التخريبي للحشرات مثل النحل البري الذي يعمل على بناء مساكنه على أسطح الجدران، ودودة الأرض، والنمل الأبيض (Termite) اللتان عملتا على تخريب المواد الخشبية المستعملة في الأثاثات وعناصر النسيج العمراني بمنطقة الدراسة.

٣ - الحرارة: لقد عملت التغيرات في درجة الحرارة من بين منخفضة ومرتفعة عملاً ميكانيكياً مدمراً في المباني والمعالم التاريخية بحي الطريف، ويلاحظ ذلك في شقوق الجدران في مباني مدينة الدرعية.

٤ - الحيوانات: ممثلة في الطيور والخفافيش ومن خلال فضلاتها العضوية ذات التفاعل الحامض على الأبنية التاريخية قد أسهمت بفاعلية في تداعي كثير من العناصر المعمارية في حي الطريف.

ب- الأنشطة البشرية:

١ - هجر المباني التاريخية: تعرضت المباني التاريخية بمدينة الدرعية (حي الطريف) للهجران بعد الاعتداء عليها مما أدى ذلك إلى الإهمال والخراب والتداعي.

٢ - الاهتزازات: مشكلات ناتجة عن استخدام السيارات ووسائل المواصلات الحديثة وما تمثله من مخاطر شوارع وحارات المدن القديمة، وذلك من خلال ما تحدثه هذه الوسائل من اهتزازات تؤثر على المباني، ومن خلال التلوث الناتج عن الدخان.

٣ - ندرة التخصصات: التي تعنى بأمر صيانة وترميم وحماية المدن التاريخية ومعالم ومواقع المباني التاريخية.

متى ما عرفت أسباب التلف التي تعمل على خراب المباني التاريخية في حي الطريف، يصبح بالإمكان إيجاد الوسائل الكفيلة بمعالجة هذا التلف وذلك من أعمال الترميم

والصيانة لمواقع المباني التاريخية وحمايتها، ولتحقيق هذه الغاية من المأمول إنشاء مركز بحي الطريف يملك التسهيلات الإدارية والفنية اللازمة لمنع تكرار التداعي وضمان الرقابة المستدامة المطلوبة لهذه المباني التاريخية ونسيجها العمراني المنفرد.

٥ - حي الطريف متحفاً تاريخياً مفتوحاً (مقترح مشروع):

بناءً على قاعدة البيانات المعلوماتية عن الإمكانات والمقومات التاريخية الحضارية التي يتميز وينفرد بها حي الطريف يقترح الباحث أن يكون الحي بكامله متحفاً تاريخياً مفتوحاً (Historical Open Museum)، حيث يعدّ الحي موقعاً تراثياً مهماً، فهو يشكل الوثيقة المادية المميزة للعمارة السعودية. فالمناطق التاريخية دائماً ما تتخذ أهميتها من خلال مجموعة من القيم المعمارية والفنية، إلى جانب القيم الاجتماعية والاقتصادية، وكل هذه القيم متوافرة ومتجسدة بحي الطريف.

٥-١ أسباب اختيار حي الطريف متحفاً تاريخياً مفتوحاً:

تم اختيار حي الطريف ليكون متحفاً تاريخياً مفتوحاً بمدينة الدرعية لكثير من الأسباب والمقومات والإمكانات التي يتميز وينفرد بها والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

يمثل نموذج عمارة الأسرة الحاكمة في الدولة السعودية الأولى، وما يلفت إليه من العظمة والرخاء المادي الذي تجسد في تشييد كثير من المنشآت المعمارية المنفردة والأصلية فهو يمثل وثيقة حضارية لخصائص العمارة النجدية.

يعدّ من أبرز وأهم معالم مدينة الدرعية، حيث تتعدد وتنوع معالم التراث العمراني والمباني التاريخية الإدارية.

اهتمام الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بالدرعية، ممثلة في حي الطريف، ويظهر ذلك في الجهود الضخمة التي تبذلها الهيئة، وذلك من خلال إجراء عمليات الترميم والصيانة وإعادة التأهيل بما يساعد على تهيئتها وتأهيلها وتوظيفها في استخدامات جديدة ذات فوائد اقتصادية، ثقافية، واجتماعية.



توافر الحرف والصناعات التقليدية الجاذبة التي تشكل أنموذجاً للتراث الشعبي والمآثورات الشعبية المادية للمملكة العربية السعودية.

هـ - ٢ مكامن القوة في حي الطريف:

مكامن القوة في حي الطريف باعتباره متحفاً تاريخياً مفتوحاً تتمثل فيما يلي:

أ - عمرانياً:

١ - وجود مبانٍ تاريخية متميزة ومتعددة ومنفردة.

٢ - أصالة النسيج العمراني وطابعه التاريخي المميز.

ب - اقتصادياً:

١ - توافر صناعات حرفية تقليدية تمثل أنموذجاً للمآثورات الشعبية في المملكة، مما يعمل على جذب السياح والزوار.

٢ - أنشطة اقتصادية تتمثل في توافر فرص عمل للمواطنين بما يساعد على زيادة دخلهم الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة.

ج - اجتماعياً وثقافياً:

١ - ربط قوي للمجتمع بجذوره التاريخية المتمثلة في الدولة السعودية الأولى بما يعزز وينمي الإحساس بالوطنية والانتماء.

٢ - أصالة القيم التراثية، مما يعمل على زيادة توثيق عرى القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المملكة.

هـ - ٣ مكامن الضعف في حي الطريف:

نقاط الضعف في حي الطريف، التي تواجه إمكانية تحويله إلى متحف تاريخي مفتوح، محدودة جداً ويمكن معالجتها، وتتمثل في البيئة المحيطة بالحي، حيث يلاحظ أن بعض المباني المحيطة بالحي تتكون من عناصر معمارية حديثة لا تتناسب مع التراث العمراني والمعالم التاريخية بمنطقة الدراسة (حي الطريف)، مما يعمل على التشويش البصري

للمنطقة التاريخية التراثية (خلال الزيارة التي قام بها مؤخراً الباحث، فإن العمل جار على إزالة هذه العناصر المعمارية الحديثة).

هذا وقد اقترحت الهيئة متاحف كثيرة في موقع الطريف، وإن كان الموقع كله متحف، وهي: متحف الدرعية بقصر سلوى، حيث يهدف هذا المتحف إلى التعريف بتاريخ الدولة السعودية الأولى. ومتحف الحياة الاجتماعية في قصر محمد بن سعود والمباني الطينية المجاورة له، حيث يقدم جوانب من الحياة اليومية والعادات والتقاليد والأدوات المستخدمة في حقبة ازدهار الدولة السعودية الأولى. المتحف الحربي ويقع ضمن المباني المجاورة لقصر ثنيان بن سعود وتعرض فيه كل ما يتعلق بأدوات الحروب والمعارك، كما يعرض في داخل قصر ثنيان بن سعود قصة الدفاع عن الدرعية في أواخر عهدها. متحف الخيل العربية حيث كان في الدرعية اصطبلات وفيها مجموعة من أفضل الخيول العربية في ذلك الوقت، ويهدف هذا المتحف إلى التعريف بالخيول العربية وطرق رعايتها في حقبة ازدهار الدرعية. متحف التجارة والمال ويقع ضمن مباني بيت المال وسبالة موزي، حيث يعرض فيه الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدرعية، كما يصفها ابن بشر، بالإضافة إلى العملات والموازين والأوقاف في ذلك الوقت (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٣٠هـ: ٤٤-٤٧).

٥-٤ أهداف مشروع المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف:

- يسعى مشروع المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف إلى تحقيق كثير من الأهداف التاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وهي تشمل ما يلي:
- تجديد قيمة المكان من خلال توظيف معالم مبانيه التاريخية، وإمكاناته، ورصيده التاريخي والحضاري، وذلك من خلال استقطاب الاستثمارات المتنوعة في المجال السياحي بجعله منتزهاً ترويجياً في المملكة يعيد الدرعية إلى دائرة الضوء والاهتمام والمشاركة الحضارية الفاعلة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.



• حماية وتأهيل وتطوير حي الطريف ضمن مشروع مدينة الدرعية، الذي تتولى مسؤولية تنفيذه الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، مما يؤهل الحي، بناءً على مقوماته وإمكاناته التاريخية المنفردة، للتسجيل في قائمة التراث العالمي (World Heritage List).

• الاهتمام بالبنية التحتية: الطرق وشبكات المرافق العامة وذلك من خلال إنشاء مسارات وممرات الزوار والسياح، إضافة إلى تزويد الحي بشبكة متكاملة من المرافق العامة من إنارة للطرق والممرات، وشبكة من اللوحات الإرشادية والخرائط التوضيحية.

• إحياء قيم المعالم والمباني التاريخية والتراثية، وذلك من خلال توعية الأجيال الحالية بأهمية تاريخهم الحضاري ومورثاتهم وأصالة تقاليدهم وحضارتهم، وخاصة عندما يرون اهتمام السياح الأجانب بها، مما يزيد فخرهم بثقافتهم وتراثهم وتعاضم الإحساس بهويتهم الوطنية والانتماء الحضاري.

هـ- آليات ووسائل تنفيذ مشروع المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف:

لتحقيق أهداف مشروع المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف لابد من استخدام طرق ووسائل تنفيذية ذات كفاية عالية تتمثل في الآتي:

١ - تأهيل المنشآت والمباني التاريخية بالحي، توثيقاً وترميمياً وصيانة، والاهتمام بمحيطها العمراني من خلال اتباع سياسة التأهيل (Rehabilitation).

٢ - تزويد الحي بالخدمات الملائمة للزوار بما في ذلك الطرق والممرات والمرافق العامة، وأسواق ومحلات بيع المصنوعات اليدوية التقليدية، مع عمل مهرجانات واستعراضات فولكلورية لإبراز ملامح الشخصية السعودية التاريخية في عاداتها وتقاليدها.

٣ - اتباع سياسة إعادة الاستعمال والتوظيف الجديد (Adaptive reuse)، التي تهتم بالقيمة الوظيفية والاقتصادية للمباني التاريخية للحفاظ على قيمتها التاريخية

الحضارية المنفردة.

٤ - تسويق الحي إعلامياً للجذب السياحي وذلك من خلال ولوج مجالات التسويق السياحي (Tourism Marketing) للمباني التاريخية والتراثية محلياً وعالمياً، عبر الشبكة العنكبوتية، وعمل (Web Site) يحمل اسم منطقة المشروع (يقترح مسمى: المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف).

٥ - الشراكة المجتمعية الفاعلة مع المشروع وخطته، وذلك من خلال التنسيق مع كل الجهات ذات الاهتمام والصلة (الهيئة العامة للسياحة والآثار، وجامعة الملك سعود، والهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ومحافظة وبلدية الدرعية، والغرفة التجارية بالرياض).

٦ - إقامة مركز استقبال الزوار، بهدف استقبال الزوار وتقديم خدمات الإرشاد السياحي، والتعريف بالعناصر التاريخية والحضارية للحي.

٦-٥ هيكلية مشروع المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف:

يعدّ المتحف (من خلال المتاحف المذكورة آنفاً) مؤسسة ثقافية، واجتماعية، وتعليمية؛ فالمتاحف تقوم بدور فاعل ومهم في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي، والتوعية بقيم هذا التراث، وإبراز أهميته التاريخية والثقافية والاجتماعية والفنية، بالإضافة إلى دوره الفاعل والمؤثر في مجالات التنمية الاقتصادية والخدمات الاجتماعية. وقد بدأ العالم حديثاً يتجه نحو توظيف المتاحف المفتوحة في مجالات التنمية والاقتصاد السياحي، وإبراز الأهمية التاريخية للدول. وفي هذا الإطار يأتي مخطط وهيكلية المتحف التاريخي المفتوح بحي الطريف بمدينة الدرعية التاريخية. يهدف مخطط وهيكلية المتحف التاريخي المفتوح، بحي الطريف، إلى جعل كل الحي بعناصره وسماته ومعالمه التاريخية والتراثية متحفاً مفتوحاً من خلال عرض مفتوح يشمل العروض المتحفية التالية:

١ - عروض الحياة الاجتماعية: تعدّ بلاد نجد بصورة عامة (متحف العربية) وذلك



لأنها ظلت طوال عصور التاريخ في منأى عن الأطماع الاستعمارية العالمية، مما جعلها تحتفظ بأصالتها نقية خالصة، فلم تدخل إليها عادات وتقاليد غريبة، ولهذا بقيت بلاد نجد مستودع العرب الذي يحافظ على عاداتهم وتقاليدهم الأصلية (الهيئة العليا لتطوير الرياض، ١٤١٥هـ: ٨).

يتم عرض الحياة اليومية الاجتماعية في حقبة الدولة السعودية الأولى، تجسيداً للملامح الشخصية التاريخية، للمملكة العربية السعودية، في عاداتها وتقاليدها ونظام حياتها اليومي، حيث يتم عرض جوانب الحياة اليومية والعادات والتقاليد والأدوات المستخدمة في حقبة ازدهار الدولة السعودية الأولى بطريقة عرض جذابة تعكس التفرد الاجتماعي اليومي في ظل المرحلة المهمة من التاريخ الاجتماعي للدولة السعودية الأولى.

٢ - المعرض العسكري: الذي يُعرّف أيضاً بعرض أدوات الحرب والدفاع والذي يقوم بعرض الجوانب الحربية في تاريخ الدولة السعودية الأولى كأدوات الحرب مثل: البنادق، وأحزمة الرصاص، والفضق، والرماح، والسيوف، والجنبيه، وغيرها من الأدوات الحربية. يقدم المعرض أيضاً مشاهد المعارك الحربية، مع تخصيص عرض مستقل يقدم قصة الدفاع عن الدرعية في أواخر عهدها (الجنيدل ١٤١٧هـ: ٢).

٣ - عرض الخيل: بما أن للخيل ارتباطاً وثيقاً بالثقافة العربية، فقد امتد ذلك ليشمل اهتمام الإنسان العربي بها، وبما يتصل بها من أدوات، وتعدد الأسماء التي تطلق عليها. ولأهمية الخيل العربية الأصيلة في تاريخ الدولة السعودية الأولى يقترح البحث تخصيص عرض خاص للخيل العربية الأصيلة، والأدوات المرتبطة بها، وذلك بوصفها قوة حربية فاعلة، ومظهراً من مظاهر الزينة والجمال، حيث جاء اهتمام الدولة السعودية الأولى بها، وكذلك الاهتمام بالأدوات التي كانت تستعمل مثل: السرج، والرسن، واللجام، والقيد، والرباط وغيره، التي تشكل في مجملها عرضاً متحفياً رائعاً يبرز الدور الفاعل للخيل العربية الأصيلة إبان

حقبة الدولة السعودية الأولى (الجنيدل، ١٤٢٥هـ: ١٨).

٤ - معرض التجارة والمال: يقوم بعرض الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدولة السعودية الأولى، ومعالم التجارة والعملات والموازين والأوقاف.

٥ - عروض التراث الشعبي والحرف والمصنوعات التقليدية: يفضل أن يتم عرض التراث الشعبي والحرف والصناعات التقليدية التي كانت سائدة في ظل الدولة السعودية الأولى على أحد الممرات الرئيسية في حي الطريف؛ لتشكل السوق الشعبي الذي يعرض المنتجات التقليدية والمصنوعات الحرفية المحلية المتعددة والمتنوعة، ويقدم خدماته للزوار. ويشمل عروض التراث الشعبي والحرف والمصنوعات التقليدية الآتية:

أ - عرض خاص بالحرفيين (Craftsmen):

يسمى هذا العرض بقرية الحرفيين، الذي يقدم فيه عرض لعدد من الحرفيين ومنتجاتهم المتعددة في سياقها الطبيعي والاجتماعي، والمادة الخام المستعملة في ذلك ومنها:

- الصناعات الخشبية (الأبواب، والشبابيك).
- الصناعات الجلدية (القربة، وجراب السيف، والسُرج).
- صناعات الفخار (القدور، والأزيار، والقلل، والمباخر).

ب - عرض خاص بالزراعة:

يشمل أدوات الزراعة المستخدمة في ظل الدولة السعودية الأولى، وكذلك يشمل هذا العرض نماذج من المحصول الزراعي، ومراحل العمليات الزراعية المختلفة بدءاً بتسوية الأرض وإعدادها، وبذر البذور، وأساليب الري، وجني المحصول.

ج - عرض خاص بالأزياء الشعبية وأدوات الحلي والزينة:

ويشمل ذلك الأزياء الشعبية بأشكالها وأنواعها المختلفة للرجال والنساء، بالإضافة إلى أدوات الحلي والزينة المستعملة آنذاك، وكذلك الأطعمة المختلفة وآلياتها، والقهوة وأدواتها. الهدف الأساس من عروض التراث الشعبي والحرف والمصنوعات التقليدية يتمثل في



ربط الأجيال الحالية بقيم تراثهم الشعبي وثقافتهم المادية، والاهتمام بتراثهم الذي يعدّ مظهراً مهماً من مظاهر تجسيد الوطنية؛ لأنه باعث الحرص على ربط الحاضر بالماضي واستشراف المستقبل.

٦ - عروض الصوت والضوء: من أجل توظيف المعالم والمباني التاريخية في عملية الجذب السياحي فقد تم استخدام عروض الصوت والضوء في مواقع المباني التاريخية والأثرية، خاصة في المهرجانات والفاعليات الثقافية الكبرى، وذلك بتجهيز هذه المواقع بأحدث الأجهزة الإلكترونية التي تتحكم في الإضاءة والصوت في وقت واحد، ويتحكم الحاسب الآلي في ضبط الصورة الموضحة للنص باستخدام الليزر، مما يضفي هالة على الموقع ويجعله أكثر حيوية وجاذبية (الزهراني، وقسيمة ١٤٣٠هـ: ١٦٤).

في هذا الإطار يقترح أن يتم توظيف المباني التاريخية (على سبيل المثال قصر سلوى) في عرض دراما قصصية تحكي قصة الدولة السعودية الأولى باستخدام وسائط العرض البصرية والصوتية على أطلال القصر، على أن تكون مباني القصر جزءاً من النص. هذه التقنية ستجعل من الموقع (حي الطريف) أكثر جاذبية للسياح خاصة عندما يتناغم الصوت والضوء في إعطاء صورة حسية مجسدة لقصة الدولة السعودية الأولى في موقعها الأصلي (Insitu)، مما يتيح للسياح والمشاهد التمتع برؤية المشهد التاريخي للمكان: مع الفائدة العلمية بالتعريف بالدولة السعودية الأولى وتاريخها، حيث يقوم الصوت المصاحب للعرض بأداء هذا الدور.

الخلاصة:

١ - إن اتباع منهج البحث العلمي في مجال الدراسات المتعلقة بالمدن والمباني التاريخية، الذي يتخذ من التخطيط السياحي أسلوباً له يؤدي إلى تحقيق كثير من الأهداف المنشودة، ولعل من أهمها: إبراز الأهمية التاريخية والثقافية والرمزية لهذه المدن والمباني التاريخية، كما تجسد ذلك في موقع مدينة الدرعية التاريخية بصورة عامة،

وفي حي الطريف على وجه الخصوص، بالإضافة إلى إذكاء الروح الوطنية والانتماء الحضاري، والفوائد والمنافع الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية المتعددة.

٢ - يشير البحث إلى أن مدينة الدرعية التاريخية ممثلة في حي الطريف (الرمز) تتمتع بموارد ومعالم تاريخية متنوعة ومتفردة (قصور، ومساجد، وأسوار، وحصون، وأبراج، وتراث عمران تقليدي ... إلخ)، التي يمكن تطويرها وتنميتها كموارد لجذب سياحي من خلال عملية التخطيط السياحي بجعل حي الطريف كله متحفاً تاريخياً مفتوحاً يعمل على إبراز الأهمية التاريخية والحضارية للدولة السعودية الأولى من خلال العروض المتحفية المتعددة، التي تظهر أوجه الحياة والأنشطة المختلفة، التي كانت سائدة في تلك الفترة، مما يعمل على ربط الماضي بالحاضر واستشراف المستقبل.

٣ - من خلال المسح الميداني فقد تم حصر المعالم والمواقع التاريخية المهمة في مدينة الدرعية (حي الطريف) التي تشكل قاعدة بيانات معلوماتية (Data Base) يمكن الاستفادة منها في مجال تهيئة الحي ومعالمه التاريخية وتوظيفها في استخدامات سياحية جديدة يستفاد منها اقتصادياً، وثقافياً، واجتماعياً.

٤ - أظهر البحث تعرض كثير من المعالم التاريخية بحي الطريف لمخاطر الأنشطة الطبيعية والبشرية، مما يستدعي وضع خطة إدارية وفنية فاعلة تعمل على حمايتها وإدارتها والحفاظ عليها.

٥ - يشير البحث إلى أهمية الاستغلال الأمثل والراشد للمواقع والمعالم التاريخية بحي الطريف من خلال توظيف مشروع المتحف التاريخي المقترح في هذا البحث، الذي من المأمول أن تكون له فوائد ومنافع اقتصادية واجتماعية وثقافية متعددة، حيث يعمل التخطيط السياحي الناجح على تأكيد الإيجابيات والعمل على معالجة السلبات، ويتم ذلك من خلال عملية التطوير التي تشهدها مدينة الدرعية والمستندة على معايير الاستدامة على المدينين القريب والبعيد.



المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- ١ - ابن بشر، عثمان بن عبد الله (١٢١٠-١٢٩٠هـ). عنوان المجد في تاريخ نجد : تقديم عبد الله المنيف - الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ.
- ٢ - ابن خميس، عبد الله بن محمد. الدرعية العاصمة الأولى - ط ١ - الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ.
- ٣ - ابن غنم، حسين. روضة الأفكار والإفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، ج ٢ - ط ١ - الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ.
- ٤ - آدم، محمود عبد الحافظ محمد. دراسة علاج وصيانة المنشآت الطينية التاريخية ، تطبيقاً على بعض المباني الطينية بمدينة القصر الإسلامية بواحة الداخلة» رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علاج وصيانة الآثار (غير منشورة). جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٤٢٨هـ.
- ٥ - الأنصاري، عبد الرحمن؛ وآخرون. آثار منطقة الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ.
- ٦ - الجاسر، حمد. مقدمة عن آثار المملكة. مجلة العرب - الرياض، الجزء ١، ٢، السنة ١١، ١٢٩٧هـ.
- ٧ - الجداد، أحمد. التخطيط السياحي والبيئي - القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩٨م.
- ٨ - الجنيدل، سعد بن عبد الله. معجم التراث - السلاح. إصدارات دار الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ.
- ٩ - الجنيدل، سعد بن عبد الله. الخيل والإبل. معجم التراث، الكتاب الثاني. إصدارات دار الملك عبد العزيز ١٧٥. الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ١٠ - الروبي، نبيل. النظرية السياحية. مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٨٦م.
- ١١ - الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن. عوامل تلف المواقع الأثرية: حالة دادان (الخربة جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. سلسلة مداوات علمية محكمة للقاء السنوي

- السابع للجمعية - المنامة - مملكة البحرين (٢٠-٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ١٨-٢١ أبريل ٢٠٠٦م). (٥٥٧-٥١٥).
- ١٢- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن: دراسة الوضع الراهن لمبنى مسجد وسبالة موزي، بمحافظة الدرعية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ. (في طريقها للنشر).
- ١٣- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن، وقسيمة، كباشي حسين. مقدمة في إدارة التراث، ١٤٣٠هـ. (د.ن).
- ١٤- شمسان، محمد جميل. حماية وصيانة المدن التاريخية، مؤتمر استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار. المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم. الشارقة عاصمة ثقافية للوطن العربي، ١٩٩٨م.
- ١٥- الطائي، أحمد. أصول صناعة السياحة - الأردن : مؤسسة الوراق للنشر، ٢٠٠١م.
- ١٦- العش، فرج نادر. الموسوعة العربية لترميم وتأهيل واستثمار الأبنية التراثية. مؤسسة صقر الفهد، ٢٠٠٥م.
- ١٧- غنيم، عثمان، وسعد، بنيتا، التخطيط والسياحة - عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- ١٨- الفاخري، محمد بن عمر. الأخبار النجدية: دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن يوسف الشبل - الرياض: جامعة الإمام، (د.ت).
- ١٩- كفاي، حسين. رؤية عصرية للتخطيط السياحي في مصر والدول النامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- ٢٠- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الدرعية أصالة الماضي وإشراق الحاضر. برنامج تطوير الدرعية التاريخية، ١٤٢٣هـ.
- ٢١- الهيئة العليا لتطوير الرياض. مجلة تطوير العدد ١٦ - الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٢٢- وزارة الشؤون البلدية والقروية. التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
- ٢٣- وزارة المعارف «أ». امتداد قصر سلوى وقصر عبد الله بن سعود حي الطريف - الدرعية. وزارة



- المعارف، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف -٠ الرياض، (د. ت).
- ٢٤- وزارة المعارف «ب». مسجد وسبالة موضي. حي الطريف - الدرعية - وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف. إعداد المكتب السعودي للاستشارات الهندسية، كارل مانهاردت، ميشيل أمريك -٠ الرياض، (د. ت).
- ٢٥- وزارة المعارف «ج». أسوار الدرعية الأثرية -٠ الرياض : وزارة المعارف، الوكالة المساعدة لشئون الآثار والمتاحف.
- ٢٦- وزارة المعارف «د». الحمام التركي وملحقاته، حي الطريف - الدرعية. وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف؛ إعداد مكتب المهندس زهير كامل ياسين مهندسون استشاريون -٠ الرياض، (د. ت).
- ثانياً: المراجع الأجنبية

- 27- Andre, B.M. The Conservation at Urban Sites. Routledge, 1990.
- 28- Getz, D., Event Management And Event Tourism. Coginzant Communication Corporation. U.S.A, 1997.
- 29- Murphy, Tourism Community Approach. Routledge London P. 1985.